مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

العدد الرابع عشر
1997

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1427 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1997 أفرنجي

أشراط الساعة

أ. الحسين ولد محمد المختار

أشراط جمع شَرَط، والشرط العلامة. «وأشراط الشيء أوائله والإشتقاقان متقاربان، لأن علامة الشيء أوله، ومشاريط الأشياء أوائلها كأشراطها، أنشد ابن الأعرابي:

تشابه أعناق الأمور وتلتوي مشاريط ما الأوراد عنه صوادر»[1]

والشرط عند المناطقة ارتباط عضوي بين مقدم وتال، أي بين شرط وما يترتب عنه، وحكمه المنطقي أنه بوجوده الوجود وبعدمه العدم، فإذا وقع الشرط وقع تلقائياً المشروط وإلا فلا.

وأشراط الساعة علاماتها، وأماراتها، أو «ما تنكره الناس من أمورها قبل أن تقوم الساعة «أي الأحداث والوقائع غير المألوفة والأمور الجسام التي تتقدم قيام الساعة وانتهاء الحياة الدنيا، فبوقوع هذه الملمات والخطوات تقع القيامة.

وقد جاء الحديث عن الساعة وذكر اقترابها وأشراطها، في النور الحكيم في آيات كثيرة منها:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[2]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[3]، و﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، وقوله

(1) ابن منظور: لسان العرب، المجلد (7)، دار صادر، بيروت. ص(330).
(2) سورة الأنبياء، الآية 1.
(3) سورة الشورى، الآية 17.
(4) سورة الزخرف، الآية 66.

تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[5] «وفي الحديث: لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً»[6].

وقد ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في مقدمة كتابه الذي ألفه في بيان حال البرزخ المسمى «بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور» ما نصه: وأرجو إن كان في الأجل فسحة أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى، في أشراط الساعة، وآخر في أحوال البعث والقيامة، وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب»[7]. و«قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتاباً، وسماه البدور السافرة في أمور الآخرة»[8]، أما عن أشراط الآخرة فلم يرد له بعد ذلك ذكر، إما لعدم تأليفه أو لانعدامه أو لغير ذلك»[9].

ولعل أبرز من خصّص لأشراط الساعة مصنّفاً كاملاً من المتأخرين نسبياً محمد بن رسول البرازنجي المدني الشافعي المتوفي سنة (1103 هـ)، ونعني كتابه (الإشاعة لأشراط الساعة) الذي أراد من ورائه إحياء مشروع الحافظ السيوطي وقد عبّر عن ذلك بقدرٍ كافٍ من الوضوح في خطبة كتابه بقوله وقد: «أحببت أن أؤلف في أشراط الساعة كتاباً مستوعباً لها، كما أراد الحافظ السيوطي، فيكون برزخاً بين كتابيه شرح الصدور، والبدور السافرة، أو مقدمة لهما (. . .) وسميته (الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة»[10].

---

(5) سورة محمد، الآية 18.

(6) لسان العرب: م.س.ص(331).

(7) حديث عمر رضي الله عنه (بينما كنا جلوساً. . .) الحديث.

(8) الإشاعة لأشراط الساعة، للبرازنجي ص(6).

(9) م.س.ص(6).

(10) م.س.ص(7).